

## التحرر من الخوف

### أناستاسيوس رئيس أساقفة تيرانا (ألبانيا)

#### نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

"لَا تَخَافَا" (متى ٢٨:١٠).

قال ملاك الرب: "لا تخافا" للمرأتين اللتين حملتا المرّ وقد أخذتهما الرعدة والدهش عند القبر الفارغ "لَا تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَضْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ هَهُنَا، لِأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالُوا!" (متى ٢٨:٥-٦). بعد ذلك بقليل، قال لهنّ المسيح القائم من الموت "لا تخفن". بعد ذلك، شدد لدائرة تلاميذه المغتمين الخائفين: "ما بالكُم مضطربين، ولماذا تحظرن أفكار في قلوبكم؟" (لوقا ٢٤:٣٨). أظهر لهم آثار الصلب على يديه وقدميه، وبالتالي أكد بحضوره حدث قيامته الخارق.

'لا تخافا'. عبر العصور، أعلنت رسالة القيامة التحرر من كل أسباب الخوف. انتصار المسيح حطم سيادة القوى الشيطانية، وسدّ الفجوة بيننا وبين الله وأعاد علاقتنا. الرسول بولس أعلن الأهمية الوجودية للصليب والقيامة بطريقته الفريدة. يسوع صار إنساناً وقبيل الآلام "لكي يُبَيِّدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيِ إِبْلِيسَ، وَيُغْتَقَ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ" (عبرانيين ٢:١٤-١٥). المسيح القائم هو "البداءة، بِكْرٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ." (كولوسي ١:١٨). مع قيامة المسيح، بدأ شكل جديد من الوجود بالنسبة لنا. إن تأكيد قيامة المسيح، والإيمان بأنه قد أعطي "كل سلطان في السماء وعلى الأرض" (متى ٢٨:١٩) حزر تلاميذه من كل أنواع الخوف والقلق، وحولهم إلى مبشرين أشاوس شجعان بالحياة الجديدة في المسيح.

'لا تخافوا'. في الزمان الحاضر، تضاعفت المخاوف التي تهدد حياتنا بشكل كبير. وقد تفاقمت في الآونة الأخيرة بسبب الفزع العام الناجم عن الأزمة الاقتصادية العالمية. المخاوف القديمة والجديدة تثير أفكارنا وتسحق قلوبنا. في هذا الجو الجائر، عيد القيامة هو دعوة لجميع المؤمنين للشروع في طريق التحرر من الخوف.

من الخوف من الذين يعادوننا؛ من الخوف الناجم عن ظلم وقسوة مجتمعنا؛ من الخوف من الخطيئة المتعددة الأوجه التي تتسلل إلى كياننا وتصادره؛ من الخوف من الألم والعوز والمرض والوحدة ومن الأخطار والآلام التي تهدد حياتنا؛ من الخوف من مشاكل الحياة اليومية الملحة؛ من الخوف من المجهول والفشل وعدم اليقين بشأن المستقبل. وتتويج رسالة قيامة المسيح هي التحرر من الخوف من الموت، خوفنا وخوف أحبائنا، وهو الخوف الذي يسحق الحياة البشرية. لا يقتصر عيد القيامة على إعلان الحرية التي منحنا إياها المسيح، ولكنه يدعونا أيضًا للمشاركة في هذه الحرية.

بالطبع، هذه الحرية تعتمد على الإيمان. عندما تصرخ الكنيسة بصوت عالٍ مسبحةً "المسيح قام"، هي لا تلجأ إلى الحجج لإقناع حقيقة ما تعلنه. ما يعتقدونه كثيرون! "طوبى للذين يؤمنون...". بطبيعة الحال، هذا مشروط بأننا ثابتون في الإيمان متأسسون وراسخون: "وغير مُتَّقِلِينَ عَنْ رَجَاءِ الْإِنْجِيلِ" (كولوسي ١: ٢٣).

إن قيامة المسيح تبعد الخوف لأنها تتضافر مع قوة مذهلة وخاصة في عيد الأعياد (الفصح)، لذا نحن مدعوون للشعور "مَا هِيَ عَظْمَةٌ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحُونًا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ، الَّذِي عَمَلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِئَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسَيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هَذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا" (أفسس ١: ٢١-٢١).

إن هذا التحرر من الخوف هو هبة من الرب القائم من بين الأموات ويجب أن يغيّر موقفنا من الحياة: "فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا دُعِيتُمْ لِلْحُرِّيَّةِ أَيْهَا الْإِخْوَةَ" مع الإضافة الواضحة "غَيْرَ أَنَّهُ لَا تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ، بَلْ بِالْمَحَبَّةِ ائْتَمِرُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا." (غلاطية ٥: ١٣).

بتضحيته على الصليب وانتصار القيامة، أعلن المسيح، أقنوم محبة الله المتجسد، عن قوة المحبة الفريدة التي تحررنا من كل أشكال الخوف. إن الذين يتحدون معه في الإيمان والمحبة يستطيعون أن يختبروا الحقيقة التي كشف عنها القديس يوحنا الإنجيلي: "لَا خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ لِأَنَّ الْخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ. وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَّكَمَلْ فِي الْمَحَبَّةِ" (يوحنا ٤: ١٨). إخوتي وأخواتي، في هذا الوقت الحاضر على وجه الخصوص، فلنتمتع بالحرية من كل أشكال الخوف ونعمق إيماننا ومحبتنا للمتضرر على الموت ورب حياتنا مذكرين إخوتنا الخائفين بأن "المسيح قد قام!"